

تمثيلات المنفى في رواية (الفراشات والغيلان) لعزالدين جلاوي.

**Representations of exile in the novel
(Butterflies and Ogres) by Azzedine Djelaoudji.**

ط.د عبد العزيز نصرأوي *

د. رضا عامر *

تاريخ النشر: 2022/05/01	تاريخ القبول: 2022/03/15	تاريخ الإرسال: 2020/08/04
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يعدّ موضوع المنفى من أهمّ الموضوعات ذات الأهمية الكبرى في مجال الدّراسات الأدبيّة والدّراسات الاستعماريّة بشكل خاصّ؛ لأنّه ينقل النصّ من خاصيّة السّرد إلى تمثيل السّرد ثقافيًا، ويحقّق العديد من العلاقات، منها: علاقة الإنسان بالمكان، والانتماء والوطن، والمنفى والعودة.

من خلال رواية (الفراشات والغيلان) للرّوائي الجزائريّ (عزّ الدين جلاوي) نحاول معرفة معنى المصطلح، ودراسة أهمّ العناصر التي ساهمت في بناء الرّواية: شكلا ومضمونا، وفق منهج فنيّ يجمع بين المقاربات (الدلاليّة، السّرديّة، الثّقافيّة) بهدف استكشاف فاعليّة النصّ خارج الحدود التّاريخيّة.

الكلمات المفتاحية: منفى، تمثيل، تمثيلات المنفى، الفراشات والغيلان، جلاوي.

Abstract:

The theme of exile is one of the most important themes of great importance in the field of literary studies and colonial studies in particular, because it transfers the text from the characteristic of narration to the

المؤلف المرسل: عبد العزيز نصرأوي a.nesraoui@centre-univ-mila.dz

* مخبر مناهج النقد المعاصر وتحليل الخطاب، جامعة عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة / الجزائر

a.nesraoui@centre-univ-mila.dz

* مخبر مناهج النقد المعاصر وتحليل الخطاب، جامعة عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة / الجزائر

ameur.ridha@centre-univ-mila.dz

representation of the narration culturally, and achieves many relationships, including the relationship of man with space, belonging, homeland, exile and return

Through the novel (*Butterflies and Ogres*) by the Algerian novelist (Azzedine Djelaoudji) we try to know the meaning of the term, and study the most important elements that contributed to building the novel: form and content, according to an artistic approach that combines approaches (semantic, narrative, cultural) in order to explore the effectiveness of the text outside the borders Historical.

Key words: Exile, Representation, Representations of exile, *Butterflies and Ogres*, Djelaoudji

*** **

1. مقدمة:

تندرج رواية (الفراشات والغيلان) ضمن ما يُعرف بالتمثيل الأدبي للمنفى، كونها تنقل إلينا صورة من صوّر العنف داخل المجتمعات الإنسانية ممّا يؤدي إلى التقويض، وتنتج خطيّة سردية في تحليل البنى الاجتماعية والثقافية لتشكل في ذاتها وثيقة تسجيلية تكرّس لمرجعية تقوم على مبدأ القوة بغرض تشويه الذات والجسد والمكان، وهو ما جسّدته القوى المتعارضة فكريًا وإيديولوجيًا؛ حيث تسعى الفئة المهيمنة إلى فرض سلطتها حتى يتم نفي الآخر وتهجيّه وتشويهه، فيما تتشبّث الفئة المغلوبة بالمقاومة حفاظًا على هويّتها ووطنها. وبعبارة أخرى: تتأرجح مجريات الرواية بين عالمين رمزيّين: عالم الخير وعالم الشرّ وبينهما تتباين الرؤى العقدية والاثنية في فضاء يعيد تشكيل جغرافية المكان والأوطان، ويؤسّس لمنظومة أساسها التقسيم.

الإشكال المطروح، هل استطاعت رواية (الفراشات والغيلان) للروائي الجزائري (عزّ الدين جلاوي) أن تتجاوز في مضمونها مجرد تمثّل الوقائع التاريخية إلى تمثيل أدبيّ يصوّر فكرة المنفى؟ ثمّ ما هي صبغ الخطاب المستخدمة من أجل خلق عناصر أدبية وثقافية تعبر عن فكرة النّفي من منظور الدّراسات الاستعمارية؟ وبعبارة أخرى: كيف تجسّدت فكرة المنفى وتمثّلت أدبيًا في رواية (الفراشات والغيلان)؟

2. مفهوم المنفى:

تتفق أغلب المعاجم على أنّ (النّفي) و (المنفى) يشتركان في صفة الطّرد والإبعاد، ومن ذلك ما ورد في (لسان العرب)، قوله: « نفي: نفي الشيء ينفي نفياً: تنعى. [...] ونفى الرجل

عن الأرض ونفيته عنها: طرده فانتهى.¹ إضافة إلى ما ورد ذكره في (معجم الوسيط): «نفي النّبيّ نحاه وأبعده. يقال: نفي الحاكم فلانا: أخرجه من بلده وطرده. [...] وانتفى: ابتعد. [...] والمنفى مكان النّفي وجمعه منافٍ، وعقوبته بإبعاده خارج حدود بلده لفترة محدودة أو غير محدودة.»² وهو المعنى ذاته في المعاجم الإنجليزّة خصوصاً. إذ تعتبر المنفى (Exile)، هو كلّ «من يُرغم على الخروج من بلده أو مدينته، وبخاصّة لمُدّة زمنيّة طويلة، وكثيراً ما يكون عقاباً. والكلمة مشتقة من مادّة (Exsilium) اللاتينيّة. (كما يجمع مدلول الكلمة الإنجليزّة (Exile)، بين المنفى (المكان)، والمنفى (الشّخص).»³.

وفي الاصطلاح، تقدّم لفظة (المنفى) رؤية عن عالم المنافي، وعن الأماكن المبعثرة، والأوطان المفقودة الضّائعة، إلى جانب آمال العودة. حيث يرى (فيكتور هوجو) (Victor Hugo) أنّ (النّفي) «هو تجريد القانون، وليس ثمة شيء أقطع منه، ولكن بالنّسبة لمن هو فظيع؟ بالنّسبة للمحكوم عليه بالنّفي؟ كلا، إنّهُ فظيع بالنّسبة إلى من قضى به.»⁴ لذلك يتحوّل مدلول (النّفي) «من عقاب حادّ، وأحياناً حصريّ، لأفراد ذوي صفة خاصّة -مثل شاعر اللاتينيّة العظيم (أوفيد) (Ovidius)، الذي نُفي من (روما) إلى بلدة نائيّة على (البحر الأسود)-، إلى عقاب شرس لمجموعات وشعوب بأسرها، كثيراً ما يكون نتيجة غير متعمّدة لعوامل غير ذاتيّة مثل: الحرب، والمجاعة، والمرض.»⁵ في حين يدلّ (المنفى) على «حياة تُعاش خارج النّظام المعتاد؛ حياة مترحلة، طباقيّة، بلا مركز، وما إن يألّفها الإنسان ويعتاد عليها حتّى تتفجّر قواها المزعزعة من جديد.»⁶ أمّا (المنفى) فهو «من أقتلع من المكان الذي وُلد فيه، وأخفق في مدّ جسور الاندماج مع المكان الذي أصبح فيه، فحياته متوتّرة، ومصيره ملتبس، وهو يتأكل باستمرار، ولا يلبث أن ينطفئ بالمعنى المباشر ليتوهج مرّة أخرى بالمعنى الرّمزي. وهو ذات بشريّة واعية لكنّها ممزّقة، هُتكت عذريّتها، وخُربت سويّتها الطّبيعيّة، فلا سبيل إلى إعادة تشكيلها في كينونة منسجمة مع نفسها أو مع العالم.»⁷ أو بعبارة أخرى: إذا كان (المنفى) «في جوهره هو حالة متقطّعة من حالات الكينونة. فالمنفيّون مجتثون من جذورهم، ومن أرضهم، ومن ماضيهم.»⁸.

أمّا بخصوص (دراسات المنفى) (Exile Studies)، كحقل معرفي في الدّراسات ما بعد الحداثيّة فإنّها تركّز أساساً على «تلك التّمثيلات التي يتمّ فيها تصدير المنفى أو الإقصاء بوصفه فعلاً سرديّاً، فضلاً عن تناول (المنفى) باعتباره استراتيجيّة خاصّة للتّمثيل

السردّي». ⁹ حيث تُستثمر فيها الكتابات والإبداعات التي تتموضع خارج سياق الوطن جغرافيًا « بهدف اكتناه (المنفى) (Exile)، ولكّنها ما فتئت تعيد تكوين تجربتها البحثية في سياق قيم عليا تتعلق بالوطن، أو عبر مراجعة النفي النفسي، أو الثقافي، أو الفكري في سياق التّمرّك الخطابي، وأثر هذه التجربة على الذات.» ¹⁰

3. تمثيلات المنفى في رواية (الفراشات والغيلان)، من التّصوّر إلى الإجراء:

تُعتبر رواية (الفراشات والغيلان) رواية تتعدّى سرود الوقائع التاريخية، كونها « تتخذ من قيمة النفي، أو الاستبعاد، أو الإبعاد، أو الإقصاء عن الوطن، أو النّبد، أو الطرد، قهرا أو قسرا، وبطريقة مباشرة نتيجة عوامل سياسية أو اجتماعية، أو كليهما معا مرتكزا أساسيا، بحيث تشكّل تجربة المنفى أهمّ القضايا التي ينتجها الخطاب الروائي.» ¹¹ وهي بهذا المنظور تصوّر أحداثا متضادة ومتصارعة، وتجسّد صورا رمزية لمدى طغيان هذا العنف المسلّط على (الآخر) قصد نفيه وإلغاء كيانه ووجوده. وإذا ما اعتبرنا لفظة (الفراشات) معادلا موضوعيا لمفهوم (الشرق) ولفظة (الغيلان) مقابلا لمفهوم (الغرب) فإنّ هذا التمثيل سوف يحقّق نوعا من الاتّساق بين اللفظتين المفارقتين، وهو ما يستحضر خلفيات تاريخية تهدم مركزية بنيان الإنسان.

أولا: مدلولات العنوان.

يتألّف عنوان رواية (الفراشات والغيلان) من كلمتين معرفتين، ترتبطان بواو العطف، متّخذتين إحالات رمزية تخرج عن المعنى المتداول. لفظ (الفرّاش) في أصلها تعني « جنس حشرات من الفصيلة الفراشية [...] تهافت حول السّراج فتحترق. واحدها: فراشة. ومنه المثل: "أطيش من فراشة".» ¹² لتنتقل رمزيا للدلالة على عالم الأطفال في براءتهم وهشاشة عظامهم، وفي إقبالهم على حبّ الحياة والطّبيعة إقبال الفراشات الحائمة على النّور والتّوهج. مثلما يقول الروائي: « وننطلق كالعصافير... كالفراشات... نعدو... نسابق... نقفز... تتعالى ضحكاتنا وأحلامنا وآمالنا.» ¹³

وقوله: « وضعتُ لعبتي عند جذع شجرة البرتقال وأندفعتُ أعدو خلف فراشة ظهرت للتوّ، تراقص الأزهار.» ¹⁴

وقوله: « وأتخيل الأطفال اللاعبين أمامي فراشات جميلة تدغدغ خد الأرض في براءة وتحلم بشروق الشَّمس. »¹⁵

أما لفظة (الغُول) فهي تعني « كلّ ما أخذ الإنسان من حيث لا يدري فأهلكه. (ج) أغوال، وغيلان. [...] وتزعم العرب أنّه نوع من الشّياطين تظهر للنّاس في الفلاة فتتلوّن لهم في صوّر شتّى وتغولهم، أي تضللهم وتهلكهم. »¹⁶ غير إنّها تنطبق على جنود (الصّرب) بكلّ ما تحمل من معاني التّخويف، وامتلاك قوى وصفات تفوق قوّة البشر، كقدرتها على الالتهام، امتلاكها المخالب، استطاعتها التّهديم، أكل لحوم البشر، تشكّلها في صوّر مرعبة، وغرابة أشكالها. مثلما يقول الرّوائي: « اسكت إنّها الغيلان... الغيلان ستلتهمنا جميعا... فقط يجب أن تسكت لكي لا تتفطّن إلينا. »¹⁷

وقوله: « لقد هدّ الغيلان العنّ الدّافئ... هدّوا أسرتي... اغتالتها سهام الغدر اللّعينة. »¹⁸ وقوله: « هؤلاء الوحوش يأكلون لحوم البشر إذن؟ هؤلاء هم الغيلان الذين كانت جدّتي تحدّثني عنهم دائما. »¹⁹

وقوله: « الغيلان وحدها تستطيع أن تحقّق ما تريد... تدخل إلى أيّ مكان تريد... وتتحدّى كلّ مخلوق... وتتشكّل في كلّ الصّوّر والأشكال. »²⁰ وقوله: « وتراءت لي الغيلان ذات أشكال غريبة... أذان طويلة... وعيون كثيرة... مناخير... وخراطيم... مخالب... ذبول... وأشعار. »²¹

وعليه، فإنّ العنوان ينقلنا من فرضيّة الانتماء إلى السّرود العجائبيّة، ليحيلنا إلى بُعد مضمونيّ آخر، وفكرة صراع تبدو آثارها واضحة في الواقع من خلال تلك الاختلالات الحاصلة في موازين القوى بين (الشرق) وبين (الغرب)، وهو ما يوجي لنا بفرضيّة طمس هويّة (الآخر) والسّيطرة عليه، وهو ما ظهر في مجريات الأحداث التي عملت على تفكيك شفرة العلاقات وخلخلة نواة المركّزيّات، أي إنّها سلّطت الضّوء على (الاستعمار)، وعلى جذور العنف المسكوت عنه تاريخيّا وإيديولوجيّا وعقديّا من حيث: بنيته المجتمعيّة والثّقافيّة والدّينيّة، كاشفة مدى التّعمية المبطّنة التي تحجبنا عن رؤية حقيقة (الآخر)، ومدى ما كرّسته الهيمنة أو العولمة الثّقافيّة عبر أجيال متعاقبة. كلّ هذه القرائن تؤكّد حضورها الفاعل من خلال قيمتين لمتلازمتين الأولى: قوّة تهدّم الدّات الإنسانيّة بحمولتها الفكرية وخصوصيّتها الثّقافيّة وهويّتها المميّزة، سواء أكان هذا التّهديم معنويّا كالكره،

المسخ والتدجين، أم مادياً فيزيقياً كالتنكيل، الترهيب والتشريد. مثلما يقول الروائي: « كانوا بشرا مثلنا تماما... إنهم الصَّرب يا محمَّد... الصَّرب الذين يكرهوننا... الصَّرب الذين عملوا قرونا على مسخنا تدجيننا فلما عجزوا ها هم يَنكَلون بنا... آخر وسيلة بقيت لهم هي ترهيبنا ثم تشريدنا »²² وأما الثانية: فهي قوَّة تدعو إلى تبني أفكار مغايرة تراها ملائمة لبناء العالم. سواء تعلَّق الأمر بالجماعات البشريَّة بكلِّ أطرافها وتنوعها واختلافها في اللِّغة والدين والجنس، أم بالنسبة للإنسانيَّة قاطبة. مثلما يقول الروائي: « إنهم أعداؤنا... بل أعداء البشريَّة قاطبة. كلِّ مصائب الإنسانيَّة جاءت منهم... إنهم وحوش بلا قلب ولا رحمة... التاريخ يحدثنا عن ذلك... والتاريخ يعيد نفسه... والتاريخ أصدق القائلين »²³

وقوله: « هل يمكن للإنسان أن يصل إلى هذه الدَّرجة من الوحشيَّة فيقتل أخاه بمجرد أنَّه يختلف معه في لغة أو دين أو جنس... وما كان يلقَّنه لنا معلِّمنا في المدرسة من الفضائل الإنسانيَّة التي يجب أن نتميَّز بها... ألم يكن يقول لنا أنَّ الإنسان أخو الإنسان مهما اختلف معه؟ ألم يقل لنا أنَّ الاختلاف رحمة؟ فكيف صار في لحظة نقمة وهلاك ودمارا؟ »

24

وقوله: « إنهم يطمسون آثار جرائمهم... يخفون معالم توحيشهم. هكذا يا بنيَّتي يفعل البشر حين يتجرَّدون من إنسانيَّتهم... هكذا يفعلون حين يتجرَّؤون على القيم... ويغتالون المبادئ... هكذا يفعلون حين ينهض وحش الأنانيَّة في نفوسهم ويقتل صوت ضمائرهم. »²⁵ ثانيا: سردية النفي في الرواية.

المكان بالنسبة للإنسان ليس مجرد حيِّز من الفضاء؛ « بل هو ملازم لتاريخه وحضارته، وشاهد أمين على تطوره، فهو الإطار الذي يشهد تفاعله مع العالم، فيه يتحرَّك ويشكِّل أفكاره وقيمه. »²⁶ إذ بفضلُه يتمكَّن من بناء تصوُّراته، وتحديد أبعاده فيرى العالم الخارجي بما يحوي من أنماط حياتيَّة متعدِّدة، وخصائص ثقافيَّة تميِّزه عن غيره. وهو « يتداخل مع الزَّمن والخُلم والذاكرة تداخلا جدليًّا حميميًّا، يتمخَّض عن عجيبة سردية تشتغل فيه أصابع الراوي الماهرة بما يخدم استراتيجيَّات السرد في الرواية. »²⁷ إنَّه مرآة تعكس تفاعل الشَّخصيَّات فيما بينها، وتحدِّد مدى التَّرابط والتَّوافق الاجتماعيِّ والثقافيِّ بين فرد وآخر، كونها تُبنى على التَّشابه والتَّالف والتَّناظر الماديِّ والمعنويِّ، ولطالما تحدَّدت علاقة المكان بالانتماء والهويَّة. إذ يُنظر إليه على « أنَّه عنصر شكليِّ وتشكيليِّ من

عناصر العمل الفني، وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكّلان بُعداً جمالياً من أبعاد النص الأدبي.²⁸ ومن أجل تجسيد هذه النظرة، حاولنا أن نتبّع خطّاطة سردية تراعي زمكانية الأحداث، مع مراعاة الرّؤى والأبعاد التي تتلاءم مع انتقالات (البطل/السارد) في علاقته بالمكان قبل (التّفي) وبعده. أي بمعنى: الانتقال من مرحلة (ما قبل الخروج) وصولاً إلى مرحلة (العودة)، بهدف الكشف عن العناصر الثّابتة والمتضادّة على مستوى الذات (المستلبّة).

أ- وصف المكان:

تعدّ قرية (كوسوفا) من منظور (البطل/السارد) مكاناً (أليفا)، أو (ثيمة مركزية) ترمز إلى بيئة الانتماء الاجتماعي، وتشخص حالة الأمن والاستقرار لدى كلّ فرد من أفرادها. ولما كان البيت انعكاساً لهذا التّوازن باعتباره محضن التّربية والاجتماع والثّقافة؛ في حدوده تُبنى المحبّة والألفة فإنّه يتغلغل في دواخله أينما حلّ أو ارتحل؛ كما أنّه «جسد وروح وهو عالم الإنسان الأوّل».²⁹ -بغضّ النظر عمّا إذا كان مُجتمِعاً أو منعزلاً- وفي مهده تتجلّى الأحلام والذكّرى، إنّهُ «ركننا في العالم، إنّهُ كما قيل مراراً: كوننا الأوّل، كون حقيقيّ بكلّ ما للكلمة من معنى [...] يتيح للإنسان أن يحلم بهدوء».³⁰ وبين جوانحه تتحرّك عوالم الطّفولة بكلّ هدوئها وحركتها، وبكلّ بسماتها العذبة، وأورادها العبقّة بالأريج، وحتّى بألعاها وشقاوتها. مثلما يقول الرّوائي: «كان منزلنا على سفح الجبل بالضبط منعزلاً عن منازل القرية».³¹

وقوله: «وأين معلّي الوسيم صاحب الابتسامة العذبة التي كان يلقانا بها عند كلّ صباح وعشيّة؟»³²

وقوله: «وأنا أحلم مع لعبتي عند المنحدر إلى أن خطفتني والدتي عند عتبة الباب».³³

ب- عنف المكان:

يتحوّل المكان (الأليف) تدريجيّاً إلى نقيضه حين تزول عنه مقومات الأمان، ويحلّ محلّه منطق القوّة والدّمار، فيصير الأليف (مُعاديّاً) أو مُوحشاً، بسبب شدّة الإنسان وقسوة الآلة، مكوّناً (ثيمة مضادّة) أوجدتها ثقافة متسلّطة تمارس هيمنتها المبنية على التّهميش والإقصاء بمعنيّة عنف غير مشروع، لإلحاق «الإيذاء باليد أو باللسان أو بالفعل

أو بكلمة ما، في الحقل التصادمي مع الآخر.³⁴ وبعبارة أوضح: انتهاج « سلوك إيدائي، قوامه إنكار الآخرين كقيمة مماثلة للأنأ أو للنحن [...] ومرتكزة على استبعاد الآخر، إمأ بالخط من قيمته أو تحويله إلى تابع أو بنفيه أو بتصفيته معنويأ أو جسديأ.»³⁵ وهو ما يُعطل شعور (البطل/السارد) بالانتماء، فتتهاوى مركزة ذاته، وتتوسع هوة انسحاقه بمقدار الأشخاص الذين افتقدهم، وبجسامة الموت التي أمست -في طرفة عين- عنواناً لهوية وطن، فيتخذ من البيت دلالة متغيرة « لا بوصفه مكاناً للعيش أو المأوى فحسب؛ بل من حيث هو تمثيل دالّ ومتعين لمفهوم الوطن أيضاً. [...] من حيث هو فضاء مكانيّ زمنيّ يستدعي بالضرورة تحليل ووصف (البيت-الوطن) من حيث هو سرديّة موازية أو بوصفه صورة مقابلة.»³⁶ ولأجل ذلك يتوالى التتابع السردى متزامناً مع تلك التجربة القاسية ومشاهد العنف البادية، فيصورها تصويراً دقيقاً من داخل البيت ومن خارجه، ثم ينقلها إلينا بأدقّ الجزئيات والتفاصيل، وبأحاسيسه الجوانية المؤلمة تجاه شخصيات القرية (العائلة، الأهل)، وفي كلّ مرة يوجه أنظارنا إلى جزء معين من الجسم المشوه عن قصدٍ ووعي، لا ليُفصح عن طبيعة الموت؛ ولكن ليفضح بشاعة موت الإنسان داخل الإنسان من جهة، وكيف تهدم مقومات الوجود، ومكونات الذات من جهة ثانية، وعندها تتمثل في ذهنه قيم الأشياء في كلّ الدّوات المفقودة، فيصير رأس جدته بمثابة (ذاكرة)، وصدر والده (حمية)، وذراع عمته (سندا)، وظهر أمه (قداسة). مثلما يقول الروائي: « والدي وقد غطّى الدّم صدره... قريباً منه عمّي تتكئ جثتها على الحائط وقد فغرت فاهها وتسائل الدّم من ثقبه في جبهتها.»³⁷

وقوله: « ومدّ أحدهم يده إلى رجل جدتي العجوز [...] فحملها كما يحمل النسر فريسته دار بها عدة مّرات ثم أطلق سراحها ليرطم رأسها بالجدار ويتهشم وتتطاير منه بعض الأجزاء ويتراذ منها مخها ودمها هنا وهناك.»³⁸

وقوله: « ركل أمي... جذبها لم تتحرك من مكانها كأنما شدّت إليه بمسامير ... شحذ رشاشه وأفرغ ناراً كاوية في ظهر أمي حتّى تقيأت فوقنا.»³⁹

ومن خارج البيت يبدأ « الشّرخ المفروض الذي لا التنام له، بين كائن بشريّ ومكانه الأصليّ، بين الذات وموطنها الحقيقيّ؛ فلا يمكن البتة التّغلب على ما يولّده من شجن

أساسي». ⁴⁰ وبهذا تتلاشى صورة القرية من الوجود، ويتضاءل معها مفهوم (الوطن) بما يمثّله من أهل وأشخاص وماء وأرض وسماء وتراب وأشجار ومسجد ومدرسة، وبما يثيره من محبة وتعلق وانتماء وكيان. ولا تبقى سوى نوافذ مشرعة « على الفجيعة والفقد والغياب [...] تعبر عن ذهول الشخصية الروائية، وعمق ضياعها في ظل شعورها بالخراب والدمار والسقوط. » ⁴¹ ترسم لوحة مأساوية تصدمنا من الهولة الأولى بطابعها التراجيدي المؤلم، وفي صعوبة نقل خبر الصدمة: صدمة المشاهد المرعبة، وصدمة الآخر (الصرب)، الذي لا يميّز بين الوجود أو الموجد، ولا يفرق لا بين المحسوس ولا بين الجماد، حينها تنقلب كلّ الأشياء إلى (ثيمات) ممزوجة بالموت، تتشكّل بها، تنفعل بها، وتقوم عليها، « تصوّر صدمة الذات أمام هول الواقع المظلم المحيط بها في رؤية فجائية، تأتي من الإحساس بعمق الهوة بين عالم الذات وبين العالم الخارجي الذي يخالفها ويلوّنها بعفنته وترديه العبيّ المطلق. » ⁴² فتنهار جرائها القيم وتموت الضمائر، لأنّه ببساطة: عالم لا يميّز بين البراءة والإجرام، ولا بين المقدّس والمدنّس، ولا بين الإشفاق والتسلّط. مثلما يقول الروائي: « والمسكينة ذات العام الواحد مقطوعة الرأس محمولة في يده اليمنى من ساقها الأيسر والدّم ينزف من رقبتها... هي أرنب... لا بل طفلة. » ⁴³

وقوله: « أمام عتبة باب المسجد الذي مازال يحترق كانت تتمدد جثة الإمام في عباته البيضاء وقد أحرقوا لحيته الحمراء وسلخوا جزءاً من جلد رأسه. » ⁴⁴

وقوله: « دخان ونار وجثث متهاكة فوق بعضها بالعشرات... هنا رؤوس بلا أجساد... هناك أجساد دون رؤوس... » ⁴⁵

وقوله: « يا الله إنّي أخطو فوق جثث الأموات... عشرات هنا وهناك... مقطوعو الرؤوس... مقصوصو الأيدي... مثقوبو الصدور والبطون... أطفال فوق نساء... ونساء فوق عجائز جثث تهالك بعضها فوق بعض. » ⁴⁶

وقوله: « ورحت أتجول بعيني بين الجثث... مناظر مريعة... مشاهد مرعبة... كانت التيران تلتهم معظم المنازل والأشجار وكان الأثاث مكوماً بالقرب منّي يحترق بأناة. » ⁴⁷

ت- الخروج من المكان:

إذا كان المكان كيانا اجتماعيًا يجسد فكر ووعي ساكنيه، فهو بالنسبة (للبلط/السارد) « القرطاس المرئي الذي سجلّ عليه [...] مخاوفه وآماله، وأسراره وكلّ ما يتّصل به وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل، [...] من خلال منظور التاريخ.»⁴⁸ لذلك تتفجّر من أعماقه قيم الوجود: الأشياء ومسمياتها، وخرائط الأمكنة ومعالمها، ويزداد الصّراع في داخله: بين الدّوال وحمولاتها، بازدياد التّيه المفضي إلى تعدّد المفاهيم. إنّه شتات الفكر، قبل الشتات في الأرض، أو بالأحرى: إنّها مُسلمة القوّة التي تؤوّل إلى الخروج عن الوطن و الدّيار، والهروب من كلّ ما يسبّب الهلاك بحثا عن خلاص واتّزان نفسيّ. وهو ما يستدعي التّفي ممّا « يعني تجريده من السّمات المميّزة، أو ربّما السّمات الإنسانيّة، فيتحوّل إلى شيء ما، ينبغي أن يُلقى بعيدا.»⁴⁹ خارج رقعة المكان وعقارب الزّمان الطّبيعيّين إلى حياة المنافي وحالة التّشرد في المجهول، أين « يتعدّر فيه ممارسة الانتماء، [...] ولطالما وقع تعارض، بل انفصام، بين المنفيّ والمكان الذي رُحل أو ارتحل إليه.»⁵⁰ ولا ريب عندي أنّ الدّلالة نفسها تستمرّ في فعل التّشظّي بمقدار الاغتراب الواضح في متواليات لغويّة تدلّ على هذه الحالة التّفسيّة، وفي تعدّد أشكال التّمزّق الكونيّ؛ وخير مثال على ذلك: استبداله الأمكنة الدّاخلية التي تسكن في ذاته (البيت، القرية، الوطن) بأمكنة خارجيّة أخرى تصبّح جميعها مرافقة وملازمة لمعنى (الخروج)؛ كالهجرة، الرحلة، الرّحيل، الهروب، التّهمان، المجهول، التّشرد، الضّياع، التّرك، والانطلاق. وكأنّه بوساطة هذا الكمّ والرّخم اللفظيّ المتوالّد يعود بنا إلى الدّأكرة الجمعيّة وإلى التّراث الإنسانيّ وإلى الاحتماء بالمخيال لتستوقفنا معه أنواع من الأسفار والرحلات: الأسطوريّة والتّاريخيّة والدّينيّة، التي عبّرت عن فكرتها البراقة خلال أزمنة ماضية من تاريخ الإنسان، أو أنّها تقاوم العبور إلى عالم المنافي، وأخرى غيبية مستقبلية تعبّر عن مصير الإنسان وهي مرجأة الحدوث إلى حين. وكلّها تشير رمزيّا ودلاليّا إلى فكرة الانتقال من عالم إلى آخر، وتطرح جدلا معرفيّا لتفسير العالم. أي إنّه: لا يقتصر على المكان فحسب؛ بل يتعدّاه إلى « زمن واحساس يتغلغل في الرّوح والنّفس ومعاناة تتجاوز الجسد إلى ما بعده، وتتجاوز الفرد إلى المجموع والحاضر إلى الغائب التّاريخيّ والتّراثيّ، وتتخطّى المشهود إلى المستقبل فيما يمكن

تمثيلات المنفى في رواية (الفراشات والغيلان) لعز الدين جلاوي.

تسميته بتداخل الأزمنة وتوالدها.»⁵¹ مثلما يقول الروائي: «لا بدّ من الخروج ليكون الشعب بمنأى عن التقتيل والتنكيل.»⁵²

وقوله: «أدركت أنّه الرّحيل وقد أذفت ساعة الهجرة... من هنا تبدأ... وإلى أين تنتهي؟؟ [...] أين ومقى سترسو قواربنا؟ لسنا ندري...»⁵³

وقوله: «في هذه اللحظة ستبدأ الرحلة... الهجرة... الهروب... التّيهان... سيرسم التّاريخ مأساة بشرية أخرى.»⁵⁴

وقوله: «وأعطى الشّيخ إشارة الانطلاق فهرع الجميع في صفّ كبير تاركين قريتهم وأرضهم وديارهم مبهمين شطر المجهول... شطر التّشرد والضّيعاء.»⁵⁵

ث- العبور إلى اللامكان:

لا شك أنّ اقتلاع الإنسان من جذوره الأصليّة إجباريًا يلحق به تأثيرات سلبية عميقة: روحيًا وفكريًا وجسديًا؛ ممّا يؤلّد في كينونته حالة من التّهميش الماديّ «أو الفكريّ أو الثقافيّ أو الاجتماعيّ؛ بسبب هجرته إلى غير مجتمعه ووطنه، حيث تختلف لغته وثقافته عن لغة وثقافة المجتمع الآخر، فهو من غير شكّ يشعر بالعزلة وعدم الانتماء وصعوبة التّكيف.»⁵⁶ لذلك تبدو شخصيّة (البطل/السّارد) مرهونة بالتّردّد نتيجة ارتدادات الصّراع النّفسيّ بين القبول والرّفص. تتساءل عن مصيرها، ترفض أن تنسلخ من هويّتها المركزيّة إلى هويّة المنفى أو (الهامش) بسهولة ويُسّر، باعتبار أنّ «انبثاق المكان المسترجع من المكان المضادّ لا يعني أنّ الذات سوف تستحضر المكان المضادّ لدى اعتمادها وسيلة الاسترجاع.»⁵⁷ لذلك كانت وقفته (قبل العبور) على الحدود أو الحاجز بين (الوطن، واللاوطن)، بين مفترقين: الأوّل؛ بين استرجاع ماضٍ، يغيب معه مفهوم (الوطن)؛ غير أنّ معالمه وبقاياه لا تزال عالقة بالذاكرة، تتشظى مجرّاة في صور البيوت التي كانت مألوّفة، والقربة الأهلة، وفي المدارس والمعلّمين، ودفع المحبّة الشّامل. مثلما يقول الروائيّ: «وحين نعبّر الحدود هل سنجد بيوتنا كبيوتنا التي ألفناها... فتجمعنا من قرّ هذا الجوّ المتقلّب وأمطاره التي روت أجسادنا ورؤوسنا كما روت الأرض؟؟»⁵⁸

وقوله: « وحين نعبر الحدود هل نجد مدارس نجلس إلى طاولاتها ومعلمين نتلقى منهم العلم والمعرفة؟؟ »⁵⁹

وقوله: « وحين نعبر الحدود هل نجد دفة الحب يحضن قلوبنا الصغيرة كما تحتضن الأعشاش فراخها؟؟ »⁶⁰

وأما المفترق الثاني؛ فهو استباق زمني يشير إلى « الانتقال بالذات من سياق زمني ما إلى سياق زمني يختلف عما تصبو إليه تلك الذات للخروج منه. »⁶¹ لذلك تكررت إيقاعية صيغ السؤال في نفسه للذالة على أنه يستشرف مستقبلا مجهولا، وأفق انتظار معتم الملامح، مثلما يقول الروائي: « وحين نعبر الحدود هل سنجد؟؟ »⁶²

وقوله: « وحين نعبر الحدود هل نجد؟؟ »⁶³

وبذلك يتفاقم شعور الاغتراب (بعد العبور) بفعل الانتقال من (المكان) إلى (اللامكان)؛ لأنه مُقبل على تجربة قاسية أشد إيلاما. ورغم أن هذا (العبور) لا يمثل سوى طوق نجاة اصطنعه الزاهن، إلا أنه يخفي في داخله، وفي استباقه الزمني واقعا مرّا، يتمثل في ثالث الاستلاب: الجوع والموت والجهل، عندها يصبح (الملجأ) رديفا للكلمة (الوطن)، و(الخيمة) عوضا عن (البيت الأصلي)، وجراءه تختفي أو تتضاءل معه « معاني الألفة والحميمية والاحتواء والدّفء، ويصبح في ظلّ وجود آخر [...] باعنا لمعاني الاغتراب والحصار والطرد، وغيرها من صفات وقيّم واعتبارات وظروف هي المعكوس القيّم لمفهوم (البيت-الوطن). »⁶⁴ مثلما يقول الروائي: « وبدأنا العبور... العبور على الأرض كان خطوات... أما في الواقع... في الذات... في النفس... فكان شيئا آخر مختلفا تماما... كان يعني النّجاة من وحشة الصرب وهمجيتهم. »⁶⁵

وقوله: « وجدنا أنفسنا بعدها في العراء... حشود من الناس... آلاف على اختلافهم يترصّون عند بوابة مدينة كوكس. »⁶⁶

وقوله: « واقشعرّ بدني وأنا أنتقل من نقطة لأخرى... أه ما أمرك أيها العبور... وما أحقرك ! »⁶⁷

تمثيلات المنفى في رواية (الفراشات والغيلان) لعز الدين جلاوي.

وقوله: « وأنا أشاهد بأّم عيني مظاهر البؤس تفترسنا... ها نحن ننام في العراء مشرّدين
عرضة للجوع والموت والجبل.»⁶⁸

ج- العودة إلى المكان:

إذا كان (المنفى) عن الوطن حالة قسريّة تنشئ اغتراباً وجوديّاً ونفسيّاً ومكانيّاً، لا يشعر بها إلا (المنفيّ) أو الضّائع في الشّتات، وهو يحتمي بأوطان أخرى « خوفاً من الاضطهاد إمّا لأسباب العرق أو الدين أو الجنسيّة [...] فإنّ أمل (العودة) لن يفارقه في منفاه الذي يعتبره وضعاً مؤقتاً لا يدوم. »⁶⁹ مثلما يرى (إدوارد سعيد) أنّ « أيّ منفيّ حقيقيّ عندما يترك موطنه لن يتمكّن ببساطة، أينما حلّ، من استئناف حياته ويصبح مجرد مواطن آخر في المكان الجديد، فالمنفى معناه أن تظلّ على الدوام هامشيّاً. »⁷⁰ وتقوّم الآخر (السّالب) من جهة، وتصارّع حنين الدّات المتلفّة إلى ذاك الوطن (المستلب) من جهة أخرى « وهذا الوضع من المنفى، بالنسبة إلى المنفيّ، زمكاناً مؤقتاً، أو ترهيناً مرجّاً. »⁷¹ لا شيء سوى أنّه يرتبط به عاطفيّاً وروحياً؛ كونه الأصل ومسقط الرّأس. وهذا الارتباط البيئيّ فطريّ، متجذّر في كلّ المجتمعات الانسانيّة باختلاف أعراقها وأمكنتها وهويّتها، إن لم نقل قاسماً مشتركاً بين الإنسانيّة جمعاء؛ ولهذا « يشعر المنفيّون بتلك الحاجة الملحة لإعادة تشكيل حيواتهم المحطّمة، وذلك عادة عن طريق اختيارهم أن ينظروا إلى أنفسهم على أنّهم جزء من إيديولوجيا ظافرة أو شعب متجدّد. »⁷² يجمعهم سؤال مُلحّ في الحضور: أين الوطن؟ هل هو مكان الولادة، ورقعة الانتماء، وجغرافيّة الهويّة؟ أم أنّه المنفى المهدّد لهويّة الدّات والهويّة الثّقافيّة على السّواء؟ وربّما تكون عبارة (إدوارد سعيد) خير معبر عن هذا السّؤال: « إنّ الهويّة -من نحن، من أين جئنا، ما نحن، شيء صعب المنال في المنفى، نحن، الآخر، المعارض، صدع في هندسة إعادة الاستيطان. »⁷³ أو مثلما يقول الرّوائي: « نحن في المنفى أسرة واحدة، تجمّعنا الآلام والأمال... ويجمعنا الشّوق للوطن. »⁷⁴

وقوله: « نحن لم نهاجر لنبقى هنا... بل هاجرنا لنعود. »⁷⁵

وقوله: « أنتم هم المستقبل أيّها الصّغار... وإن لم نعد نحن الكبار فالدّور دوركم والأمانة سنلقبها على كواهلکم. »⁷⁶

ولأجل تحقيق تلك العودة بغية إثبات الانتماء والوجود واستعادة الوطن والجدور والأمن، يتضاعف لدى (البطل/السارد) الوعي، ووعي آخر مسؤول، ولعلّ ما يثبت ذلك، هو تبنيّه لتقنيّة تبادل الأدوار في ثنائيّتيّ (الحضور والغياب) ممّا جعله يلغي مكان وجوده في (المنفى) أو الـ (هنا) لينقله إلى مكان الوطن (هناك)؛ لأنّ ذاته بقيت معلقة ومشدودة إلى الوطن (الأم)؛ ولكي تستمرّ فاعليّة هذا التيار راح يُلغي وجوده في المكان (الآني) ويتحرّر من كلّ انفصام، وبهذا يبقى مسار العودة إلى الوطن، والأرض، والقرية جليًا، وقائما كلّما شُحن كلّ قلبٍ وعرقٍ ودمٍ وكلّ ذرّة جسم، وكلّما تأجّجت شحنة المقاومة أكثر فأكثر لتمتدّ شظاياها زمنيًا من الكبار إلى الصغار، ومنه يتأتّى استرداد هويّتها المسلوبة. مثلما يقول الروائيّ: «ماذا نساوي دون أرضنا؟؟»⁷⁷

وقوله: «وماذا نساوي نحن دون الأرض غير كتلة لحم بلا جذور... بلا انتماء... تتقاذفها الحوادث لتنتهي في مكان ما... في زمان ما... وتنتهي إلى الأبد؟؟؟»⁷⁸

وقوله: «لا يمكن أن نجد أرضاً آمنة كأرض قريتنا الوادعة تحتضننا في تحنان وحبّ.»⁷⁹

وقوله: «سنعود... سنعود... يجب أن نعود غداً أو بعد غدٍ... إن كنت لا تثقين بنا نحن الكبار فما هم (وأشار إلى) براعم الأمل... سيكبرون ويكبر معهم حبّ الوطن والتعلّق به... سنبذر ذلك في قلوبهم... في عروقهم... في كلّ قطرة دم منهم... في كلّ ذرّة من ذرّات أجسامهم.»⁸⁰

4. خاتمة:

في ختام دراستنا لتمثيلات المنفى في رواية (الفراشات والغيلان) للروائي (عزّ الدين جلاوي)، من حيث: المفهوم وآليات تمثيله أدبيًا وخطابيًا، وفق منهج يجمع بين المقاربات: الدلاليّة، السردية، والثّقافية، تمكّنا من التّوصّل لعدّة نتائج نوجزها كما يلي:

- حضور ثيمات متنوّعة على مستوى الخطاب تندرج ضمن حقل (النّفي) نتج عنها ما يُعرف بالعنف الذي يعقبه انهيار في القيم الإنسانية وهو ما يفضي إلى إعادة تكوين العلاقات التي تحيلنا إلى مدلولات: ترتبط بسياقاتها النّصية سواء أكان على مستوى

العنوان أم المتن الروائي، وتراعي الإمكانات اللغوية التي تنسلّ داخل الخطاب الإنشائي بوصفه أهمّ ميزة في الأدب الاستعماريّ بشكل عامّ.

- المراهنة على مجموعة من الثنائيات الضديّة كخاصيّة فنيّة بهدف تحقيق انسجام النصّ التمثيليّ في إطاره السردّي وهو ما دفع بالرواية إلى أن تغلغل في عمق جدليّات فكريّة وثقافيّة قابلة للتّحليل والتّأويل وفق مؤشّراتها، لا سيّما في جانبها الضمّنيّ؛ كعلاقة الذات بالمكان، الشّرق والغرب، الأنا والآخر، السّلطة والاستلاب، الحضور والغياب، الخروج والعودة، وغيرها من السّمات.

- التّنوع في استخدام العناصر الشكليّة والتّشكيليّة ممّا أهل الرواية إلى أن تكسبت طابعا إنسانيا وذلك بفضل جرأتها على تتبّع موضوع المنفى كظاهرة مرافقة للوجود، وتجسيد هواجس الإنسان في رؤيته للعالم. وبفعل هذا الازدواج تحقّقت الفاعليّة النّصيّة بكيفيّة متوازنة من جانبيها: التّاريخي والأدبيّ بكيفيّة عبّرت عن ذاتيّة السارد وهويّته من جانب كما عكست مدى قدرة المبدع على التّجريب من جانب آخر.

- إثراء الخطاب الروائيّ بمختلف طرق الأداء؛ بالإيجاز تارة والتّفصيل تارة أخرى داخل حيّز تعدّدت فيه الأمكنة: الأليفة والمعادية؛ والتي كان له تأثير على الشّخصيات الفاعلة - رغم ما لحقها من تبعث وتشتّطٍ؛- ممّا حذا بالمؤلف إلى استدعاء أنماط تعبيرية مؤهّلة للقيام بالسرد والوصف والحوار من أجل تحقيق خطيّة ملائمة تُوصل القارئ إلى الفكرة المقصودة، ألا وهي: الصّراع من أجل البقاء واستعادة الذات لهويّتها من جهة، ومقاومة الفناء والاستلاب من جهة أخرى.

وإجمالاً، يمكن القول أنّ الروائيّ (عزّ الدين جلاوي) استطاع بفضل تجربته الأدبيّة في مجال السّرديات بشكل عامّ، أن يؤكّد قوّة حضور النّتاج الأدبيّ الجزائريّ من خلال نقلة نوعيّة في السّاحة العربيّة وذلك نتيجة تفاعله مع القضايا الإنسانية الراهنة، ولما يمتّع به من طاقات تفجيريّة هائلة في مستويات عديدة: اللّغة، التّجنيس الأدبيّ، والمزج بين: الواقع والمتخيّل، التّاريخي والأدبيّ، وغيرها من المتلازمات التي تعدّ في حدّ ذاتها مؤشّرا بارزا للتنوّعات الثّقافيّة، والتي ما فتئت تظهر في رصيده المتباين البنى والرؤى، وتنعكس آثارها في المقابل على هذا النّوع من الدّراسات، والتي تغري النّاقّد والدّارس إلى تمثّلها فكريّا، وتمثّلها إجرائيا بوساطة القراءة الواعيّة والتّحليل المعمّق باعتبارها أشدّ ما تكون لصيقة

بالوجود الإنساني، وهي تتجلى أكثر في الأعمال الأدبية والروائية لما تملكه من مضامين فكرية وثقافية، تقوم على المزاجية الضدية وتخطي نمطية السرد الكلاسيكية بغرض استيعاب كل ما يتعلق بالماهيات الأدبية، والخصوصيات التمثيلية، وتحديد ما تعلق بثيماته الحديثة؛ كالمنفى، الشتات والاعتراب وغيرها.

*** **

5. قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم أنيس، وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، ط4، 2004.
- 2- إدوارد سعيد: تأملات حول المنفى ومقالات أخرى، تر: فائز ديب، دار الآداب، بيروت-لبنان، ط2، 2007.
- 3- إدوارد سعيد: صور المثقف، تر: غسان غصن، دار النهار للنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1996.
- 4- بيل أشكروفت، وبأل أهلواليا: إدوارد سعيد، مفارقة الهوية، تر: سهيل نجم، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية-دمشق، ط1، 2000.
- 5- حسن نجعي: شعربة الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط1، 2000.
- 6- خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحديث، بيروت-لبنان، ط1، 1984.
- 7- حيدر البصري: العنف الأسري، الدوافع والحلول، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2001.
- 8- رامي أبو شهاب: في الممر الأخير سردية الشتات الفلسطيني منظور ما بعد كولونيالي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2017.
- 9- رسول محمد رسول: بين التاريخ والسياسة والهوية، (المثقف والمنفى إدوارد سعيد أنموذجا)، مجلة فصول، العدد 64، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، 2004.
- 10- سرحان جفات: المكان وبنية النص السرد (روايات الشبيب أنموذجا)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، القادسية-العراق، المجلد 4، العدد 1، 2005.
- 11- سمية سليمان الشوابكة: الموت ثيمة فجائية في الرواية العراقية الجديدة (وحدها شجرة الرمان لأنطوان سنان أنموذجا)، مجلة دراسات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمان-الأردن، المجلد 6، العدد 2، 2019.
- 12- عالية أنور أحمد الصفدي: شعربة الأمكنة في روايات يحيى يخلف، دار المعترف للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2015.

تمثيلات المنفى في رواية (الفراشات والغيلان) لعز الدين جلاوي.

- 13- عبد الله إبراهيم: الكتابة والمنفى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2012.
- 14- عز الدين جلاوي: الفراشات والغيلان، دارالمنتهى للنشر والتوزيع، الجزائر-الجزائر، ط1، 2000.
- 15- فيكتور هوجو: رسائل وأحاديث من المنفى، تر: أحمد رضا محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، (د، ط)، 1986.
- 16- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط2، 1984.
- 17- محمد الشحات: سرديات المنفى، الرواية العربية بعد عام 1967، دارأزمة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2006.
- 18- محمد صابر عبيد: المغامرة الجمالية للنص الروائي، عالم الكتب، إربد-الأردن، ط1، 2010.
- 19- محمد عبد الرحمن الشرنوبي: جغرافية السكان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة-مصر، ط2، 1978.
- 20- ابن منظور: لسان العرب، مادة (نفي)، دارصادر، بيروت-لبنان، (د، ط)، (د، ت)، مج 15.
- 21- ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة في وزارة الثقافة والإعلام، بغداد-العراق، (د، ط)، 1986.
- 22- يوسف رزقة: المنفى وتجلياته في الشعر الفلسطيني، مجلة الجامعة الإسلامية، كلية الآداب بغزة-فلسطين، المجلد 11، العدد 01، 2003.

6. الهوامش:

- 1- ابن منظور: لسان العرب، مادة (نفي)، دارصادر، بيروت-لبنان، (د، ط)، (د، ت)، مج 15، ص336.
- 2- إبراهيم أنيس، وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة-مصر، ط4، 2004، ص943.
- 3- محمد الشحات: سرديات المنفى، الرواية العربية بعد عام 1967، دارأزمة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2006، ص23.
- 4- فيكتور هوجو: رسائل وأحاديث من المنفى، تر: أحمد رضا محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، (د، ط)، 1986، ص6.
- 5- إدوارد سعيد: صور المثقف، تر: غسان غصن، دارالنهار للنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1996، ص57.
- 6- إدوارد سعيد: تأملات حول المنفى ومقالات أخرى، تر: ثائر ديب، دار الآداب، بيروت-لبنان، ط2، 2007، ص133.
- 7- عبد الله إبراهيم: الكتابة والمنفى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2012، ص7.
- 8- إدوارد سعيد: تأملات حول المنفى ومقالات أخرى، ص121.

- 9- محمد الشحات: سرديات المنفى، الرواية العربية بعد عام 1967، ص24.
- 10- رامي أبو شهاب: في الممر الأخير سرديات الشتات الفلسطيني منظور ما بعد كولونيالي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2017، ص35.
- 11- المرجع نفسه، ص10.
- 12- إبراهيم أنيس، وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص682.
- 13- عز الدين جلاوي: الفراشات والغيلان، دار المنتهى للنشر والتوزيع، الجزائر-الجزائر، ط1، 2000، ص46.
- 14- الرواية، ص74.
- 15- الرواية، ص112.
- 16- إبراهيم أنيس، وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص667.
- 17- الرواية، ص12.
- 18- الرواية، ص19.
- 19- الرواية، ص25.
- 20- الرواية، ص، ن.
- 21- الرواية، ص27.
- 22- الرواية، صص25، 26.
- 23- الرواية، ص29.
- 24- الرواية، ص26.
- 25- الرواية، ص37.
- 26- عالية أنور أحمد الصفدي: شعرية الأمكنة في روايات يحيى خليف، دار المعتمد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2015، ص19.
- 27- محمد صابر عبيد: المغامرة الجمالية للنص الروائي، عالم الكتب، إربد-الأردن، ط1، 2010، ص37.
- 28- حسن نجعي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط1، 2000، ص54.
- 29- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط2، 1984، ص38.
- 30- المرجع نفسه، ص37.
- 31- الرواية، ص21.
- 32- الرواية، ص26.
- 33- الرواية، ص27.
- 34- خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة، بيروت-لبنان، ط1، 1984، ص101.
- 35- حيدر البصري: العنف الأسري، الدوافع والحلول، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2001، ص22.

- 36- محمد الشحات: سرديات المنفى، الرواية العربية بعد عام 1967، ص 110.
- 37- الرواية، ص 17.
- 38- الرواية، صص 15، 16.
- 39- الرواية، ص 16.
- 40- إدوارد سعيد: تأملات حول المنفى ومقالات أخرى، ص 117.
- 41- سميرة سليمان الشوابكة: الموت ثيمة فجائية في الرواية العراقية الجديدة (وحدها شجرة الرمان لأنطوان سنان أنموذجا)، مجلة دراسات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمان-الأردن، المجلد 6، العدد 2، 2019، ص 86.
- 42- المرجع نفسه، ص 87.
- 43- الرواية، ص 51.
- 44- الرواية، ص 22.
- 45- الرواية، ص 50.
- 46- الرواية، ص 21.
- 47- الرواية، ص 22.
- 48- ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة في وزارة الثقافة والإعلام، بغداد-العراق، (د، ط)، 1986، ص 17.
- 49- رامي أبو شهاب: في الممر الأخير سرديات الشتات الفلسطيني منظورا بعد كولونيالي، ص 38.
- 50- عبد الله إبراهيم: الكتابة والمنفى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 7.
- 51- يوسف رزقة: المنفى وتجلياته في الشعر الفلسطيني، مجلة الجامعة الإسلامية، كلية الآداب بغزة-فلسطين، المجلد 11، العدد 01، 2003، ص 2.
- 52- الرواية، ص 45.
- 53- الرواية، ص 47.
- 54- الرواية، صص 52، 53.
- 55- الرواية، ص 54.
- 56- محمد عبد الرحمن الشرنوبلي: جغرافية السكان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة-مصر، ط 2، 1978، ص 134.
- 57- سرحان جفات: المكان وبنية النص السردية (روايات الشبيب أنموذجا)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، القادسية-العراق، المجلد 4، العدد 1، 2005، ص 134.
- 58- الرواية، ص 76.
- 59- الرواية، ص، ن.
- 60- الرواية، ص، ن.
- 61- المرجع السابق، ص 142.

- 62- الرواية، ص76.
- 63- الرواية، ص، ن.
- 64- محمد الشحات: سرديات المنفى، الرواية العربية بعد عام 1967، ص113.
- 65- الرواية، ص78.
- 66- الرواية، ص، ن.
- 67- الرواية، ص81.
- 68- الرواية، ص88.
- 69- محمد الشحات: سرديات المنفى، الرواية العربية بعد عام 1967، ص66.
- 70- رسول محمد رسول: بين التاريخ والسياسة والهوية، (المثقف والمنفى إدوارد سعيد أنموذجا)، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، العدد 64، 2004، ص156.
- 71- المرجع نفسه، ص، ن.
- 72- إدوارد سعيد: تأملات حول المنفى ومقالات أخرى، ص121.
- 73- بيل أشكروفت، وبال أهلواليا: إدوارد سعيد، مفارقة الهوية، تر: سهيل نجم، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية-دمشق، ط1، 2000، ص12.
- 74- الرواية، ص91.
- 75- الرواية، صص85، 86.
- 76- الرواية، ص86.
- 77- الرواية، ص78.
- 78- الرواية، ص40.
- 79- الرواية، ص75.
- 80- الرواية، ص79.